

بسم الله الرحمن الرحيم

(تحذير المسلمين من ولاء الكافرين والترحم على أعداء الدين)

الحمد لله الذي رضي لنا الإسلام ديناً، وأكرمنا بإرسال أفضل الخليفة نبياً ورسولاً، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له إقراراً به وتوحيداً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً مزيداً،
أما بعد:

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ﴾ [التوبة: ٢٣]، ويقول جل جلاله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِّنَ الْحَقِّ﴾ [المتحنة: ١]، ويقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ﴾ [المائدة: ٥٧] ويقول تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصْرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنهُمْ﴾ [آل عمران: ٦١] لا يهتدي القوم الظالمين﴾ [المائدة: ٥١]، نداءات إلهية، بأحب الأوصاف وأشرفها،

تدعوك يا عبد الله للاعتزاز والانتماء لهذا الدين، وبغض الكفر والكافرين، ومعاداة أعداء الدين، وكلها تُؤكِّد أن حقيقة الإسلام لا تستقيم إلا ببغض ما يخالفه، ومعاداة من يعاديه، ولا يعني ذلك حرمة التعامل الديني مع الكفار أو ظلمهم أو الاعتداء عليهم بغير حق، امتثالاً لنداء المولى سبحانه حيث يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨] . وقد تطرّف أقوامٌ فصاروا يُمجّدون الكفار، ويبالغون في إظهار مودتهم، والإشادة بهم، بل والترحم عليهم، والاستغفار لهم، والحكم والشهادة لهم بأنهم من أهل الجنة، والله جل جلاله يقول: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ [٣٥] مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [القلم: ٣٥-٣٦] .
وقابلهم آخرون فصاروا يعتبرون التعاملات الدنيوية مع الكفار من قبيل الولاء والمحبة الدينية لهم، فكفّروا المسلمين وحكامهم لأجل ذلك، وكلا طرفي قِصْدِ الأمور ذميم.

عباد الله:

إن حقيقة الإسلام: أن تكون محبة المسلم تابعة لمحبة الله ورسوله، فيحب ما يحبه الله من الأقوال والأعمال والأشخاص، ويبغض ما يبغض الله من الأقوال والأعمال والأشخاص، وإنما تُدأق حلاوة الإيمان بذلك، فعن العباس بن

عبدالمطلب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ رسولا) رواه مسلم.

ولا تُنال العزة إلا لمن أعزه الله بهذا الدين، قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَتَعُونَ عِنْدَهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٩]

ومن لم يبغض الكافرين لكفرهم فليراجع إيمانه، فإنه على خطرٍ عظيم، فالمرء مع من أحب، ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢].

أيها المؤمنون:

لما ابتعد الناس عن دينهم، والتمسك بكتاب ربهم، وانشغلوا بالدنيا الفانية عن الآخرة الباقية، وصارت موالأهم على الدنيا ومعادأهم عليها، صرنا نسمع بتلك الصيحات التي تريد أن تقتلع شجرة الولاء والبراء من قلوب المسلمين، وتحاول تذويبها؛ بإشاعة عادات الكفار وتقاليدهم بين المسلمين، كما أخبر الله عن مكابدهم فقال: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [النساء: ٨٩].

يا عبد الله:

يا من يمجد اليهودي الذي قال الله فيه: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة: ٨٢].

يا من يمجد النصراني الذي قال الله فيه: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣].

يا من يمجد الملحد الذي ينكر وجود الله!! إلى أين!!

ويا من ينجر وراء تلك الشعارات المُمجدة لأولئك بدعوى خدمتهم للإنسانية، أو لمخترعات دنيوية، أو لنصرتة لقضية، أو غير ذلك، هلا تفكرتم في الموقف الشرعي من ذلك؟ تقول الصديقة بنت الصديق عائشة رضي الله عنها قلت: «يا رسول الله، ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرّحم ويُطعم المسكين، فهل ذاك نافع؟ قال: (لا ينفعه، إنه لم يقل يوماً: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين) رواه مسلم. ومع ذلك فالله ليس بظلام للعبيد، يُجازيهم على أعمالهم الدنيوية الخيرية بالوفاء والتمام، قال سبحانه: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ [٥] أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلُّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٥-١٦].

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر على توفيقه وامتنانه، وأشهد ألا إله إلا الله تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

- فإن الإحسان إلى الكفار ليس بمحبتهم، ولكن بدعوتهم إلى ما يحبه الله ويرضاه منهم. ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]

- إن الإحسان إلى الكفار ليس بالترحم عليهم وإنما بالاعتاظ والاعتبار بحالهم، فعلى ما أوتوا من ذكاء في الدنيا، لم يوفقوا للذكاء في الدين، وقد قال الله لنبيه عن من كان مثل حالهم: ﴿أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ .

- إن الإحسان إلى الكفار لا يكون بالانجراف وراء العواطف التي تهيجها أيدٍ خفية، تهدف إلى تذويب معالم دينكم، فالله جل جلاله يقول: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ [آل عمران: ٢٨]

فاتقوا الله عباد الله، واعتزوا بدينكم، وارفعوا من شأن إخوانكم في الدين، ولا تغتروا بما عليه اليهود والنصارى والمشركين، فإنهم كما قال الله عنهم: ﴿يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم: ١٧]

اللهم احفظ لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا ديننا التي فيها معاشنا، واجعل الحياة زيادةً لنا في كل خير، والموت راحةً لنا من كل شر، اللهم اهد ضال المسلمين، واجعلهم بالسنة متمسكين، وعن سبيل أعداء الدين مبتعدين، اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، اللهم وفق ولي أمرنا وولي عهدك لما تحب وترضى، وخذ بناصيتكما للبر والتقوى، وأيدهم بالبطانة الصالحة الناصحة، وجميع ولاية أمور المسلمين، ووفقهم للعمل بكتابك وسنة نبيك، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتب هذه الخطبة

د. صلاح محمد بن محمد موسى الخلاقي

١٤ / شوال ١٤٤٣ هـ